Bibliographie.

٥١ــ مباحث في الآداب العربية العصرية

Studies in Contemporary Arabic literature.

بقلم ه . ا . ر . جب

By H A. R. Gibb.

بيت جب ، بيت علم وفضل وادب . ولهذا البيت فضل على اللغات الشرقية لان احد ابنائه ارصد مبلغا لنشر ما يفيد من مصنفات الشرقيين عربا كانوا ام فرسا ام تركا . واما الان مقالة نفيسة في ١٦ صفحة تكلم فيها صاحبهـا عن نهضة الادب في المائة التاسعة عشرة فاذا هي من احفل المقالات في هذا الموضوع والذي يطالعها يتحقق ان صاحبها من اعظم الناس وقوفا على الحركة الادبية عند العرب والكاتب لا يبعث بفكر إلّا يؤيده في الحاشية بالاسـانيد التي لا تنكر . ولم يصلنا إلّا القسم الاول من هذا البحث الجليل فعسى ان يكون القسم المتمم له على هذا الطراز من التحقيق والتدقيق .

٥٢ــ انباء عن اليمن

آخر رحلة هرمان بورخرت في جنوبي ديار العرب

اعاد النظر فيها اوجين متووخ

AUS DEM JEMEN

Hermann Burchardts

Letzte Reise Durch Südarabien

Bearbeitet von Eugen Mittwoch.

ما يتولى علماء الالمان نشر كتاب عن ديار العرب إلّا يفونه حقه من التحقيق والعناية بخدمته من شرح وافادات . صاحب هذه الرحلة احمد بن محمد الجرادي من اهالي صنعاء . كان كاتبا للمستشرق الالماني بورخرت . وقد نشر نص هـذه الرحلة العلامة اوجين متووخ وعلق عليها تعاليق نفيسة وشرح الالفاظ الغامضة

وهي كلها من المفردات العامية الخاصة باهل صنعاء . والحق يقال اننا لم نفهم من هذه الرطيني إلّا الشيء النزر لما فيها من الكلام المحرف المشوه والمفردات الغريبة . والكتاب في ٧٤ صفحة بقطع الربع ، فيه ٢٨ صورة شمسية محكمة الصنع وخريطة رحلة بورخرت من مكة الى صنعاء مع ذكر جميع المدن التي مر بها . وقد قسم ناشر الرحلة كتابه الى سبعة اقسام هي : المقدمة — نص الرحلة باللغة العربية الصنعانية — ملاحظات عليها — امثلة من لغة صنعاء — ملاحظات على غوامض نص الرحلة — فهارس وتصاوير .

والكتاب جدير بالاقتناء اذ يستفيد منه الباحث عن ديار اليمن واللغوي والمؤرخ والاديب . اذ فيه من المواد ما ينفع جميع هؤلاء الباحثين .

٥٣ — اعظم حرب في التاريخ وكيف مرت حوادثها

تأليف جرجس الخوري منتشي، مجلة المورد

المطبعة العامية ببيروت سنة ١٩٢٧ في ١٣٠ ص

كتاب مفيد لكل من يريد ان يقف وقوفا مجملا على تلك الحرب العظمى التي انتابت العالم وقد قال صاحبه ان تاليفه «خلو من روح التعصب المذهبي او الجنس . . . وان لغته من السهل الممتنع» (المقدمة) وقد رأينا بعض اشياء تخالف ما قال منها قوله : «من معاني لبنان الطيب الرائحة مشتق من اللبان اي البخور» واذا كان احد اللغويين الاثبات نطق بمثل هذا الكلام فحري بان يضرب رأسه بصخر لبنان ليتعلم ان البحث عن اصول الالفاظ لا يكون بهذا الروح من التعصب الجنسي . انما لبنان معناه الابيض لابيضاض ثلجه لا غير ، وإلّا فالجبال كلها ذوات روائح عطرة لما فيها من النباتات الطيبة الشذا . — وفي ص ٤ وللوطنيين شغف شديد في التعلم . والمشهور ان الشغف يوصل الى مفعوله بالباء ومنه :

غيلان مية مشغوف بها هو مذ بدت له فحجاه بان او كربا

وفي ص ٥ يقول: متمتعين بالمناظر الحسنة وبالهواء الطيب وبالماء الزلال وبوارف الاظلال» ونحن نرى من الثقل في تكرير الباءات ما يذكرنا بجلاميد لبنان . افما كان الاحسن حذفها طلبا لخفة العبارة ؟ — وقال في ص ٦ : «بقرتهم وعنزتهم» . ونحن لم نجد فصيحا استعمل العنزة بمعنى العنز . نعم ان محيط المحيط واقرب الموارد

والمنجد ومعجم الطالب والمعتمد (ولعل البستان الوشيك الظهور) وشركاهم ذكروا ذلك . لكن هؤلاء جميعهم حجج ضعيفة لاقيمة لهم عند المحقق (١) .

وهكذا لو تتبعنا المؤلف في كل صفحة من كتابه لوجدنا عبارته «سهلة، لكنها غير ممتنعة» فعسى ان تنقى في طبعة ثالثة من شوائب الركاكة ولا سيما الكتاب وضع لطلبة التاريخ الحديث .

٥٤ ــ العقل الباطن او مكنونات النفس

تأليف سلامة موسى في ١٨١ ص بقطع ١٦

عنيت بنشره ادارة الهلال بمصر سنة ١٩٢٨

سلامة موسى كاتب مصري معروف ، مولع بكل علم جديد وبحث طريف لكنه ضعيف النظر في لغتنا وكثيرا ما يضع الفاظا في غير موضعها فيفسد اللغة ويحمل الغير على افسادها . من ذلك انه سمى : سبق الوهم ويجمع على سبق الاوهام وبالانكليزية Prejudices بالتغرضات والحال ان التغرضات في لغتنا الفصيحة مصدر تغرض الغصن كتغرض اي انكسر ولم يتحطم فاين هذا من ذاك .

وسمى الكظم Repression ضغطا وتسى ان الضغط هو Prssure فلا يجدر به ان يحمل اللفظة الواحدة معنيين مختلفين في حين ان لغتنا تمكننا من اتخاذ لفظة لكل معنى.

وقال العقل الباطن هو Unconscious mind مع انه قال ان العقل الواعي هو Conscious mind فكان يجدر به ان يطلق على الاول العقل الساهي ليصدق قوله على الثاني العقل الواعي . هذا فضلا عن ان الباطن هو Interior وكلاهما كذلك فلا معنى يفيد اللفظة إلّا اذا قلنا : العقل الساهي .

واراد بالكبت ما يسميه الانكليز Suppression والحال ان اللفظة تعني عندنا القمع .

واغلب هذه المفردات غرابة انه وضع للانكليزية Libido « اللبيد » فلقد

(١) لانهم كلهم عالة على محيط المحيط وهذا نقل اللفظة عن فريتغ وفريتغ يقول انه وجدها في كتاب الاضداد لمؤلف لم يذكر اسمه عليه ولم يعرفنا بتاريخ النسخة ولا منزلتها من الصحة . فانظر بعد هذا كيف يجب ان تعتبر ما جاء في محيط المحيط ومن نقل عنه من اصحاب الدواوين العصرية .

اغربنا في الضحك حتى كدنا نموت وشرح هذه اللفظة بعربيته الخاصة به بما هذا حرفه : « لبيد هو تلك القوة الجنسية في العقل الباطن [العقل الساهي] تريد ان تنطلق على الرغم من الكبت والضغط [اي مع محاولة كظمها او قمعها] . اذن ما سماه اللبيد هو «الشبق» لاغير فلا نعلم كيف يجهل حضرة الكاتب هذه الالفاظ ويضع في مواطنها الفاظ الغتم « البشكانية » فعسى ان لا يسوق ابناء الضاد الى الموارد الرنقة .

ست مقالات للعلامة اغناطيوس كراتشقوفسكي

٥٥ — تاريخ الاداب العربية في المهجر الاميركي في ٢٠ ص بقطع الثمن الكبير

٥٦ — مقدمة للمنتخبات العصرية لدرس الاداب العربية في ٢٤ ص بقطع الثمن

٥٧ — نقد حياة اللغات وموتها . وفي متلو كلكتاب . الجزء الاول وكلاهما للخوري مارون غصن ٥ ص بقطع الثمن

٥٨ — نقد لامية ابي الكبير الهذلي وشرحها للسكري وهي التي نشرها فهيم البير قداري في ٤ ص بقطع الثمن

٥٩ — منتخبات من الاداب العربية الحديثة وترجمتها للاب رفائيل نخلة اليسوعي في ٤ ص بقطع الثمن . وكلها بالروسية الا الاولى فانها بالالمانية

هذه المقالات تشهد بتضلع صديقنا من لغتنا الفصيحة في عصير القديم والحديث ومن وقوفه على آدابها وقوفا يدهش ابناء لغتنا انفسهم . فلله در ابناء الغرب من محققين !

٦٠ — بطل المحبة الخالد

القديس منصور دي بول — في ٣٢ ص بقطع ١٢

تأليف الاب يوسف علوان اللعازري طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٩٢٨

القديس منصور دي بول هو مؤسس جمعيتي الآباء اللعازريين وراهبات المحبة وشفيع جمعيات مار منصور وسائر الشركات الخيرية في العالم كله . والكتاب مزين بالصور البديعة مما يعين على سرعة فهم الاحوال في اوائل القرن السادس عشر وعبارة الكاتب مشهورة بالجلاء والوضوح والصحة وهي خصال تندر في كتبة هذه الايام ولا سيما الذين يكتبون في الامور الروحية .

٦١ــ المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية

الجزء الاول وهو نصوص المنتخبات في ٢٥٨ ص بقطع الثمن
اعتنت بجمعها وترتيبها كلثوم نصر عوده قاسيليفا

معلمة اللغة العربية في الكلية الشرقية في لينينغراد وعليها مقدمة لمراقب نشرها اغناطيوس كراتشقوفسكي استاذ تاريخ الآداب العربية في الكلية المذكورة
لينينغراد سنة ١٩٢٨

هذا الكتاب يحوي مقالات لواحد وعشرين كاتبــا وكاتبة فيهم ثمانية مصريين وما بقي من ابناء سورية . ولم نجد بينهم عراقيا او من غير ديار سورية ومصر . نعم نرى بين اصحاب تلك الاقلام من يسكنون اليوم اميركة لكنهم سوريون . فنحن لا نرى ذلك من باب الانصاف . وبين العراقيين وغير العراقيين من حملة اليراع وارباب القريظ من هم في الطبقة الاولى . فكيف فات ذلك السيدة كلثوم . وكيف ذهل عن هــذا الامر صديقنا اغناطيوس كراتشقوفسكي ؟ فلعل الجزء الثاني يحوي ما لم يحوه هــذا الجزء . فعسى ان يصدق ظننا !

وكنا نود ان يذكر في الحاشية محل ولادة الكاتب ومحل وفاته ايضا اذا كان من الراحلين . ولا سيما الكاتبة المؤلفة قد ذكرت سنة الولادة والوفاة في صدر المقال فلم يبق لها إلّا ان تذكر محل الولادة والوفاة .

وكنا نود ايضا ان يكون الحرف احسن خطا من الحرف العربي المشهور في روسية منذ نحو مئة سنة وهو هو على ما كان لم يغير الى الآن ورسم حروفه لا يشبع الناظر اليه .

هذه هي الهنات التي رايناها في صدر المنتخبات وإلّا فان صاحبتها اظهرت من الذوق في حسن الاختيار ما يجلب اليها احسن الثناء ويشكر لها عملها كل من يقدر الآداب العربية العصرية [٦٢] ومما استحسناه المقــدمة التي صدر بها صديقنا هــذه المنتخبات البديعة فانها جديرة بان تصدر من صاحب ذيالك القلم السيال المعسول .

٦٢ــ ترجمة ب . ف . غرغاس
ترجمة ضافية الذيل حسنة التفصيل لصديقنا العلامة الروسي اغناطيوس كراتشقوفسكي

كتاب الاصنام

—٢—

كيف ترجم الكتاب

وكتبت بعد ذلك الى صديقي الاستاذ الاب أ . س . مرمرجي البغدادي الدومنيكي احد اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي في بيت المقدس اسأله عما تم من امر الترجمة فبعث إلي بكتاب يقول فيه ما هذا حرفه :

«ما احسن ما كان صنعك بتوجيهك الرسالة الي . فان الاب جوسين وان كان اليوم هنا لكان يعجز عن الاجابة على اسئلتك لانه لم يكن له في امر كتاب الاصنام لاناقة ولا جمل فاني انا الذي كنت قد تفرغت لهذا البحث وعليه دونك ما يأتي تلبية لطلبك .

لم تنشر عن كتاب الاصنام لا ترجمة كاملة ولا ترجمة ملخصة بل اني بادىء بدء قد عمدت الى ترجمته برمته لكن بقصد ان اصبه عند الترجمة بقالب منظم على الاصول المنطقية لا على ما هو عليه من الخلل من حيث التأليف .

وقد علقت عليه بالفرنسية حواشي كثيرة مستمد بعضها من تعليقات احمد زكي باشا إلا ان كل ذلك لم ينشر . فقد حكم بان الافضل في الوقت الحاضر ان اجتزىء بمقالة واحدة موضوعها كل الاصنام المدونة في الكتاب ليس إلا .

وقد قسمتها قسمة منظمة الى ثلاث طبقات طبقا لخطورتها عند العرب عامة او عند بعض قبائلها .

الطبقة الاولى : هبل واللات والعزى ومناة .

الطبقة الثانية : اساف ونائلة وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر .

الطبقة الثالثة : الاقيصر وذو الخلصة وسعد وسعير وذوالشرى وعائم وعميانوس (١) وسعير والفلس وذو الكفين ومناف ونهم واليعبوب وباجر والسجة

وقد أتيت عن كل واحد من هذه الاصنام بخلاصة مستمدة من الكتاب عينه بتصرف مستشهدا بالابيات الشعرية ناقلا نصها العربي ملحقا اياه بترجمته

(١) هكذا رسمه الاب مرمرجي اما في اصل الكتاب فرسمه عميانس وفي حاشيته نقلا عن السيرة النبوية عم انس .

الى الفرنسية .

وبعد الكلام عن الاصنام انهيت المقال بكلمة عن اشهر المقادس العربية وهي الكعبة وكعبة نجران وكعبة سنداد والقليس ورضاء (١) ورئام حسبما ذكرت في المؤلف ذاته .

وقد وقعت المقالة في اربع وعشرين صفحة من صفحات مجلتنا وجاءت طبقا للغاية المتوخاة الا وهي اطلاع القراء على ما دونه ابن الكلبي عن الاصنام .

ولذا لم يأت فيها لانقد ولا شرح ولا مقابلة ولا تعليقات هذا ولم اتعرض لا ترجمة ولا تلخيصا لكل ما جاء في السفر في شأن اصل الاوثان وكيفية دخولها بلاد العرب لخلو ذلك من الفائدة لاستناد اكثره على تخيلات وخرافات تضحك الثكلى .

وقد عنونت المقالة بما تعريبه : (الهة الوثنية العربية تبعا لابن الكلبي) .

وقد صدرت المقالة بكلمة عن الناشر وبترجمة وجيزة لصاحب كتاب الاصنام.

هذا وما عدا الاصنام المذكورة في كتاب ابن الكلبي هناك طائفة معتبرة قد جاءت اسماؤها متفرقة في كتب القوم منها ما سرده الناشر في آخر الكتاب ومنها ما قد جمعته انا بمطالعاتي ومنها ما قد اطلعني عليه الاب انستاس .

وانا مواصل البحث حسب سنوح الفرص الملائمة لتحقيق ذلك مستندا على ما يقع بين يدي من الآثار والمستمدات على اختلاف ضروبها .

واذا تيسر الامر نشرته في مجلتنا الكتابية او على حدة بالفرنسية .

اما محل نشر مقالتي فهذا هو :

المجلة الكتابية للاباء الدومنكيين في القدس عدد تموز سنة ١٩٢٦ من سنتها الخامسة والثلاثين من صفحة ٣٩٧ الى ٤٢٠ » انتهى كتاب الاب مرمرجي « بحرفه »

حيفا (فلسطين) (له بقية) عبد الله مخلص

(١) في الاصل رضى بالتنوين وفي هامش الاصل رضى صوابه رضاء بلا تنوين .

الشوقيات

—٢—

وهناك ابيات ركيكة لاطائل تحتها ، الى ان اتى بقاعدة غريبة هي قوله (ص ٥) : يولد السيد المتوج غضا طهرته في مهدها النعماء

والذي اعرفه انا هو ان كل احد يولد غضا .

وقال (فيها) : « فاذا ابيض الهديل غراب » . ولو قال « الحمام » بدل « الهديل » لاحسن ولم يحتج الى شرح الكلمة .

وقال (فيها) : « ولواء من تحته الاحياء » . وهل من العظم لرمسيس ان يكون تحت لوائه احياء لاأموات . واي امير او قائد لايكون تحت لوائه عدد من الاحياء ؟

وقال (ص ٦) : « ووجود يساس » . ولم افقه السر في اختياره الوجود للسياسة وهو اعم الصفات ، لاصلة له بها . فهلا قال : « ورعايا تساس » ؟

قال (فيها) : وبناء الى بناء يود الـ ـخلد لو نال عمره والبقاء

فما اكذبه ! وقال (فيها) :

لك آمون والهلال اذا يكـ ـبر والشمس والضحى آباء

ولم استحسن قوله : « اذا يكبر » ، فان الشرط اذا حذف جزاؤه جاء في صيغة الماضي ، فهلا قال :

لك آمون والكواكب والأفـ ـلاك والشمس والضحى آباء

وقال (فيها) : ولك المنشآت في كل بحـ ـر ولك البر ارضه والسماء

فهل كانت له منشآت في البحر الاتلنتي ، وهل كانت له طيارات تطير في الجو ليجوز له ان يقول : « لك السماء » ؟ — وقال (فيها) : ليت لم يبلك الزمان ... فحذف اسم ليت وهو عمدة يقبح حذفها — وقال (ص ٧) : « فاروه الصديق في ثوب فقر » وهو كأنه يريد بالصديق ابنة فرعون اروه اياها في ثوب الفقر ، يدل على ذلك فاء التفريع بعد ذكرها في الذلة ، فقصر اللفظ عن المعنى الذي يريده وقال (ص ٨)

هكذا الملك والملوك وان جـا ر زمان وروعت بلواه

وكان الاحسن ان يقول : « هكذا ترحم الملوك ... » الخ . ليناسب قوله في البيت الذي قبله : « فبكى رحمة ... » والصحيح في كلمة بلواه « بلوى » .

وقال فيها: لا تسلني ما دولة الفرس ساءت دولة الفرس في البلاد وساءوا

وهو بيت سقيم . ومثله البيت الذي بعده . ثم تاتي ابيات اكثرها سخيفة في معانيها ، ركيكة في مبانيها . وقال ص ١١ :

«لعلاك المذكرات عبيد»

وهو جواب الشرط قبل بيت وهو قوله : «واذا تعبد البحار ... » الخ . فكان الواجب تصديره بالفاء. ثم تأتي ابيات كثيرة ذكر فيها بعض آلهة المصريين القدماء ، ثم استطرد الى الثناء على الله . ثم ذكر موسى وعيسى عليهما السلام . ثم القياصرة وفي معانيها المبالغات والفاظها الركاكة ، اذكر نموذجا لها قوله ص ١١:

فاذا قيل ما مفاخر مصر قيل منها إيريسها الغراء

وقوله ص ١٣: ليس تغنى عنها البلاد ولا ما ل الاقاليم ان اتاها النداء

وقال ص ١٤: وتولى على النفوس هوى الاو ثان حتى انتهت له الاهواء

و « تولى » في المعنى الذي يريده لا يتعدى إلا بنفسه. يقال : تولى الامر بمعنى تقلده وقام به . وفلانا : اتخذه وليا . وكانه استعمله بمعنى استولى . ولذلك عداه بعلى .

ثم استطرد الى ذكر النبي الحنيف بعد ذكر موسى وعيسى كأن القصيدة قصص الانبياء . ثم قال فيه (فيها) :

لم يفه بالنوابغ الغر حتى سبق الخلق نحوه البلغاء

وكلمة « لم يفه » لا تقوم مقام « لم يدع » وهو مراده هنا . وقال في جبرئيل (ص ١٥) :

يحسب الافق في جناحيه نور سلبته النجوم والجوزاء

وسلامة العبارة تقتضي ان يقول : « يحسب الافق ان في جناحيه نورا ».

وقال ص ١٨ : فاتت مصر رسلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء

ولا ادري بماذا نصب « سودانها » فان « ترامت » فعل لازم ولا يجوز

تصبه على الظرفية . فان اسم المكان المعين تحذف اداة الظرفية منه . وقال فيها

علمت كل دولة قد تولت انا سمها وانا الوباء

وليس مدحا لقوم ان يكونوا سما ووباء لاخرين . فهلا قال عوض الشطر الثاني : « أنا داؤها وأنا الدواء » . وجاء اخيرا يذكر محمد علي باشا فقال ص١٩ :

رام بالريف والصعيد امورا لم تنل كنه غورها الانبياء

رام ناجيهما وعرش المعالي ويروم المظائم العظماء

وحتى الان لم افهم ما ذا جعل « ناجيهما » فاعلا لرام او مفعولا . وعلى كل وجه لا يستقيم المعنى الى ان قال (ص٢٠) :

اثم السدة التي ان انلها تهو فيها وتسجد الجوزاء

جعل هوي الجوزاء وسجودها في السدة جزاء للشمه اياها ولعل هذا من ابتكاراته . والبيت فيه سخف . والقصيدة مائتان وتسعون بيتا يقلد فيها شوقي البوصيري في همزيته . وقد ركب في كثير من ابياته الشطط والضرائر القبيحة ونهج منهج القدماء ولم يلحقهم . وهي من قصائده التي يعدها المحافظون آية في ... !؟ البلاغة (!) . ومن حظ مصر ان انتبه في آخر الوقت الفريق المتهذب من ابنائها فأخذوا يرجعون بشوقي الى الصف الذي هو جدير به بين الشعراء .

نقد قصيدة في الوسط وهي قصيدة « وداع اللورد كرومر »

وخذ مثلا قصيدته « وداع اللورد كرومر » (ص٢٠٩) . فانك ترى الذل فيها باديا في سياق لوم اللورد وتبكيته ، مما ينافي شعور امة تتطلب الاستقلال وتريد نزعه من ايدي غاصبيه . وقد ذكر في معرض التبكيت الذين ساسوا مصر قبله مستبدين غير مسؤولين ، كأنه يسجل على مصر كونها لم تحكم نفسها بنفسها . مما ينافي ما هو بصدده من إباء المصريين للاستبداد . قال :

ايامكم ام عهد اسماعيلا ام انت فرعون يسوس النيلا

ام حاكم في ارض مصر بأمره لا سائلا ابدا ولا مسؤولا

يا مالكا رق الرقاب ببأسه هلا اتخذت الى القلوب سبيلا

انظر الى ما تعرضه عليك هذه الابيات من الصغار والضعف لمصر ، واليأس والقوة للورد : وانظر كيف يطلب ان يتخذ الى القلوب سبيلا ، كأنه يجهل او يتجاهل ان التذلل يزيد القوة قسوة وكبرياء . وقال فيها :

لما رحلت عن البلاد تشهدت فكأنك الداء العياء رحيلا

و « تشهدت » معناها نطقت بكلمة الشهادة، كأنها آمنت من جديد. ولا يخفى ما في ذلك من السخف، اذ لا يتشهد بعد الضنك إلا الاغرار (السذج) من الضعفاء. وقال (فيها) :

اوسعتنا يوم الوداع اهانة ادب لعمرك لا يصيب مثيلا

ومن العجب ان يقسم امير الشعراء، بعمر اللورد، على ان ما اتاه يوم الوداع أدب ليس له مثيل. ومتى اقسم شاعر امة بمن اهانها ؟ وقال (فيها) :

في ملعب للمضحكات مشيد مثلت فيه المبكيات فصولا

يريد بالملعب « دار الاوبرة » وهي ليست خاصة بالمضحكات، بل تمثل فيها المضحكات والمبكيات و « في » في الشطر الثاني زائدة، اذ يغني عنه قوله في الشطر الاول «في ملعب». وقال (فيها) :

جبن اقل وحط من قدريهما والمرء ان يجبن يعش مرذولا

واحدى الكلمتين : « اقل وحط » زائدة. وقال ص ٢١٠ :

احسبت ان الله دونك قدرة لا يملك التغيير والتبديلا

الله يحكم في الملوك ولم تكن دول تنازعها القوى لتدولا

وانت ترى ان احدى الكلمتين : « التغيير والتبديل » في البيت الاول زائدة اتى بها اكمالا للوزن و « الله » في البيت الثاني غير معطوف على الله في البيت الاول ليكون البيت من حسبان المخاطب. وعلى هذا يكون قوله ... « ولم تكن دول تنازعها القوى لتدولا » مغايرا لما يريده من ان الدول التي تنازعها القوى تدول. وقال (فيها) :

فرعون قبلك كان اعظم سطوة واعز بين العالمين قبيلا

ولم يصرح اي فرعون يريد، فالفراعنة كثار؛ ثم ماذا يريد امير الشعراء بذكر فرعون وعظم سطوته وكونه اعز قبيلا، فان تذكير مثل كرومر بهذه التوافه سخيف وهل كان الشعب في مصر ايام الفراعنة اقوى من الشعب الانكليزي في الحاضر. وقال فيها :

ومدارسا يبني البلاد حوافلا حظ الفقير بهن كان جزيلا

ولم ادر ما الفاعل لقوله « يبني البلاد » ثم تأتي ابيات ما فيهـا من الشعر غير الوزن والقافية كقوله (ص ٢١٢) :

ام هل يعد لك الاضاعة منة جيش كجيش الهند بات ذليلا

وقال : لو كنت من حمر الثياب عبدتكم من دون عيسى محسنا ومنيلا

او كنت بعض الانكليز قبلتكم ملكا اقطـع كفه تقبيلا

وقد قصد بحمر الثياب الانكليز كما في الشرح فلا وجه للاتيان بـ « أو » للترديد فان البيت الثاني كالاول « لو كنت من حمر الثياب ... » والقصيدة على هذا النمط من ضعف التأليف . وفيها مفاضلة كمفاضلة الاطفال .

نقد آخر قصيدة من ديوانه

ونتقد هنا آخر قصائده في ديوانه وهي قصيدة « الصليب والهلال الاحمران » (ص ٣٦٣) كما نقدنا اول قصائده واوسطهـا فتعلم انا لم نتق للنقد ما رأيناه قد اسف فيه. قال :

جبريل انت هدى السما ... وانت برهان العنايه

ولا ادري ما شأن جبريل في الصليب والهـلال الاحمرين ، فهو ليس ببشير الرحمة في كل وقت في اعتقاد المسلمين ، بل كثيرا ما كان نذير الدمار .ووراءه ابيات لا بأس بها ثم قال فيها :

لو خيما في (كربلا) لم يمنع (السبط) السقايه

نزعة في امير الشعراء الرجوع الى القديم حتى في الحوادث الجديدة .

وقال فيها : او ادركا يوم المسيـ ـح لعاوناه على الكفايه

ولا ادري كيف يدعي ان اليهود نكوا بالمسيح وهو مسلم والقرآن يقول : «وما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم» . ثم انه ذكر المعرضات ذكر الجاهلي لهن (ص ٣٦٤) كانه لايستطيع مفارقة الشعور القديم فقال :

يسعفن ريا او قرى كنساء طي في البدايه

وقال : ان لم يكن ملائك الر حمن كن همو حكايه

وهو سقيم التركيب مثـل كثير من ابيات قصيدته . وقال في آخرها (ص ٣٦٥): سـتظل دامية الى يوم الخصومة والشكايه

كأن الحرب التي قامت ليست يوم خصومة والظاهر انه قصد بيوم الخصومة والشكاية يوم الحساب وهو قصد بعيد .

وما شعر شوقي بالاجمال إلّا تقليد للقدماء . وكثيرا ما يستخرج المعنى من القافية فيكون تافها ليس عليه مسحة عصرية .

وربما عدنا الى نقد بعض قصائده غير هذه .

ديوان العقاد

—٢—

ومما اجاد فيه الاستاذ قوله ص ٣٦ :

ليس بين الجنون والعقل إلّا خطوتا سائر فحاذر وامسك

اول الخطوتين نسيانك النـ ـاس واما الاخرى فنسيان نفسك

وكان الاحسن ـ او ساعده الوزن ـ ان يقول «اولى الخطوتين» كما قال «والاخرى».

واما قصيدته « الحب الاول » ص ٣٧ ، فحدث عما فيها من الركاكة والتفاهة والاغلاق ولا حرج إلّا ابيـاتا قليلة احسن صياغتها وضمنها معاني تجتلب الانظار. قال :

يهنيك يازهر اطيار وافنان الطير ينشد والافنان عيـدان

عرفنا ان الطير ينشد ولكن من الذي يضرب على العيدان ؟

وقال : طوباك لست بانسان فتشبهني إني ظمئت وانت اليوم ريان

رأى الاستاذ نفسه ظمئان ، ورأى الزهر الذي يخاطبه ريان فقال :

« طوباك لست بانسان » وما كل انسان بظمآن ، ولا كل زهر بريان ليفضل الزهر على الانسان . قال :

هذا الربيع تجلى في مواكبه وهكذا الدهر آن بعدها آن

المعروف من المعجمات ان الآن اسم للوقت الذي فيه الانسان ، او الوقت المتوسط بين الماضي والمستقبل ، وهو لايكون إلّا قصيرا فما اطلاقه على الربيع موافق لما وضع له . نعم يجوز ان نقول اذا تفلسفنا : ان الدهر مركب من الآنات ، ولكن الربيع ليس احد هذه الآنات ، بل هو قسم كبير منها . على ان

الان لم يجيء بغير اللام . وقال : « تفتحت عنه اكمام السماء رضى » وما ابغض كلمة « رضى » هنا .

وقال «والروض بالاثمار قينان » وقد شرح « قينان » بقوله « مثمر » (؟ كذا) والقينان في اللغة هو موضع القيد من ذوات الاربع . ولعل الصواب « فينان » وقينان خطأ مطبعي . ولكن فينان كذلك ليس بمعنى مثمر بل هو حسن الشعر الطويله . وقال

في كل روض ترى للزهر يعمرها ياحبذا هي ابيات وسكان

وكنت انتظر ان يطري الروض لكونه منبت الزهر لا لكونه قرى وسكانا وقال :

مستأنسات سرى ما بينها عبق كما تراسل بالاشواق حبان

و « حبان » جمع حب بمعنى المحبوب وهو عدا انه من الكلمات المهجورة يلتبس بالمثنى فلا يحسن استعماله . وقال ص ٣٨ :

والليل يحييه والاطيار هاجعة بلابل وشحارير وكروان

ان كانت البلابل والشحارير والكروان تحيي الليل فالاطيار غير هاجعة ومما يؤكد ان الاطيار غير هاجعة قوله بعده « مؤذن الطير يدعو فيه محتسبا » زد على ذلك ان الشحارير والكروان لا تغني ليلا ، حاشى البلابل اذا اريد بها العنادل ، فانها تغني ليلا . وقال :

والصبح في حلل الانوار طرزه في الشرق والغرب اسحار واصلان

افهم ان السحر يطرز الصبح ولكني لا افهم كيف يطرزه الاصيل . وقال :

كأنما الارض في الفردوس سابحة يحدو خطاها من الاملاك ربان

والسابح لا يمشي على قدميه لتكون له خطى . وقال :

نفاه عن عرس الدنيا شواغله ان الجداد من الاعراس شغلان

وقد راجعت المعجمات ياسرها فلم اعثر على « شغلان » مصدرا او صفة مشبهة فهي من لغة عوام مصر لا غير وقال :

تنصاح طرته عن ضبح غرته فيذضح الصبح وجه منه ضحيان

والضحيان المضيء وفي البيت مبالغة . وقال ص ٣٩ .

واضيعة الحب ابديه واكتمه ومن عنيت به عن ذاك غفلان

يلام من يعنى به الشاعر اذا غفل عن حبه الذي يبديه ولكنه يعذر اذا غفل عما يكتمه منه . وقال :

هبها جناية جان انت آثمها ما كان يعصم لا انس ولاجان

آثر الاستاذ الجناس بين جان وجان على الشعور فجاء بيته هذا غثا باردا وقال : ان الجسوم مثاة جوارحها إلا القلوب فصيغت وهي احدان

والقلب وحده ليس بمنفرد في الجسم فاللسان والكبد والطحال والفم كل منها ايضا منفرد . وقال ص ٤١ «من لي بمهدك ترعاني لواحظه» وكان عليه ان يقول : «من لي بعينك» فان المهد ليس له لواحظ وقال :

ابيت ازجي اليه كل ضاحكة من الاماني يوحيهن فتان .

والصواب يوحي بهن . وقال « في زبرج بالحياء الغض يزدان » والزبرج كما شرحه هو الزينة فكانه يقول زينة تزدان . وقال :

وبسات للقلب في جنح الظلام الى دبيب احلامه صغو وارغان

الارغان هو الانصات وهو كلمة مهجورة فما اشد وحشية الارغان وما ابرد البيت ! وقال « وطرفه الاكحل الوسنان وسنان » وفسر الماء بعد الجهد بالماء . وقال :

اي الفريقين احمى لهفة ووجى من ذاق او لم يذق فالكل لهفان

والصواب ان يقول « أو من لم يذق » عطفا على « من » السابقة لكنه عطف « لم يذق » على « ذاق » فذكر احد المفاضل بينهما وسكت عن الاخر وهذا قبيح . وقال :

ياليلة حطمت انوال حائكها فلا يحاك لها في الدهر ثنيان

والثنيان من هو دون السيد مرتبة وهو خاص بالانسان وقد هجره الكتاب والشعراء منذ صدر الاسلام . وقال :

اصبحت والله لا ادري لبهجتها أليلة سلفت ام تلك ازمان

والمعروف — كما اثبته العلم — ان الانسان يحس باوقات السرور قصيرة أليس هو القائل في موضع اخر :

حسنات الزمان تمضي سراعا والرزايا تاج في الابطاء

وقال ص ٤٢ « وفيها عنه رجحان » والرجحان لا يتعدى بعن . وقال :

حتى تصرم جنح الليل وانبثقت من كل مطلع للصبح عمدان

ظن الاستاذ ان العمدان جمع عمود فاورده بمناسبة الصبح والعمود لا يجمع إلّا على اعمدة وعمد (بفتحتين) وعمد (بضمتين وبضمة واحدة) اما العمدان فهو رسيل العسكر ولا يجوز ان يريد هـذا المعنى فانه مذكر وقد انث الفعل « انبثقت » . نعم اننا لا ننكر ان « العمدان » جمع عمود في لغة عوام مصر فقط لكن الاستاذ يترفع عن اتخاذ العامية مركبا لكلامه الفصيح وقال

انفى لرين النهى من كل ما نقشت على الصحائف اعراب ويونان

اراد « عرب » فلم يساعده الوزن فقال « اعراب » والاعراب سكان البادية وهم ليسوا من ذوي النقوش على الصحائف .

وقال : تهتز بين طوايا النفس نبرتها كما يموج لضوء الشمس خيطان

الخيطان جمع خيط لجماعة النعام والجراد واما الخيط بمعنى السلك — وهو مراده — فجمعه أخياط وخيوط وخيوطة . اما خيطان فهي من العامية المصرية فماذا ادخلها في اللغة الفصحى ؟ وقال : « ذو الدساتين » وشرح الدساتين فقال جمع دستان بمعنى الوتر ولم اقف عليه في المعاجم . وقال :

ولا تعلم وزن القول شاعرهم إلّا وكان له بالنبض ميزان

والواو في « وكان » زائدة تفسد المعنى . وقال ص ٤٣ .

كأن من صور اسرافيل دعوته لو يسمع الصور يوم البعث صفوان

اراد انه اقدر من صور اسرافيل على البعث ولكن اللفظ قصر عنه ثم تأتي ابيات ثلاثة هي احسن ما في القصيدة :

والشعر السنة تفضي الحياة بها الى الحياة بما يطويه كتمان

لولا القريض لكانت وهي فاتنة خرساء ليس لها بالقول تبيان

مادام في الكون ركن للحياة يرى ففي صحائفه للشعر ديوان

وقال ص ٤٤ :

كأنني تاجر في الشط مرتقب موج الخضم وفلكي فيه غرقان

ولم يجيء الغرقان ، بل جاء الغرق والغريق والغارق ولعله اخذه من العامية.

وقال : يا املح الناس هلا كنت اكبرهم روحا فيتفقا روح وجثمان

وقوله « فيتفقا روح وجثمان » على لغة « اكلوني البراغيث ». وقال ص٤٥:

ان اصبح القرد في خلق يماثله ففي خلائقه لاشك برهان

اراد بهذا البيت ان يؤيد ما ادعاه قبل بيت من ان الانسان ليس من قرد بل من ثعبان (؟!) ولكن اللفظ قصر عما اراده . وقال :

لايجهل الخير ادراهم واجهلهم ففيم عالمهم بالشر كظان

ولم يجيء « كظان » بل الذي جاء هو كظ وكظيظ . وقال :

ما زال يحرمني دهري ويوهمني حتى غدا وهو بالاوهام ضنان

فما اسخف المعنى ولم يجيء ضنان مبالغة في ضنين . وقال :

فعش كما شاءت الاقدار في دعة لايجرمنك بر الناس او خانوا

فحذف فاعل « يجرمنك » وهو عمدة لا تحذف وقد جاء في القرآن « لا يجرمنكم شنئان قوم على ان لا تعدلوا » . وقال :

من عاش في غفلة طاب البقاء له وان تولته بالارزاء حدثان

والحدثان مذكر فلا يجوز تأنيث الفعل له « تولته » إلا من باب التأويل .

وقال ص ٤٦ : بل ولا تلق منها اذ تقلدها فريدة نيلها للموت خسران

والظاهر ان « تقلدها » مضارع قد حذفت احدى تائيه فحينئذ لا مسوغ لتصديره بـ « إذ » لان هذه مختصة بالماضي . وان كان « تقلدها » ماضيا فانها من غير فاعل .

وقال : يا واهب الليل بدرا هب لمشبهه بدرا يضيء له والقلب غيمان

وكأن الاستاذ في هذا البيت قد سقط من السطح ، فمن مشبه الليل الذي اخذيدعو الله ان يهب له بدرا مثل بدر الليل ثم اي قلب هذا الهيمان ؟ — أهو الاسود الذي دعا الله ان يهب له بدرا ام قلب الاستاذ نفسه ؟ — هذا ما لا يظهر . وقال من قصيدة « صلاة عابد المال » ص ٤٦ :

سكنوا في الحياة تحت الحنايا وسكنا مناطق الجوزاء

الحنايا جمع حنية وهي القوس ، ولعله اراد بالحنايا اقواس البناء توسعا

ولكن هذه الاقواس ينسام تحتها عابد المال اكثر من المملقين الذين لا يجدون للسكنى غير الاكواخ او العراء ثم ان البيت فيه مبالغة ذميمة . وقال :

« انت غلبتني على كل جبار » والمثرون هم الجبابرة اليوم فهل يريد غلبتني على كل غلاب ؟ والحقيقة ان الله غلب المثري على الفقير لا على المثري الذي هو الجبار فان هذا مثله غالب . وقال في ص ٤٧ :

انت اعشيت بالبريق ضميري فاستراحت من وخزة اعضائي

والظاهر ان الصواب « من وخزه » على ان يرجع الضمير الى البريق . وليس العشو سببا لاستراحة الاعضاء من الوخز ، فقد لا يرى الانسان الشيء وهو يخزه . وقال : ولك الدهر كل صبح صلاتي وابتهالي اليك كل مساء

يغني احد الظرفين ـ الدهر وكل صبح ـ عن الاخر ولو قال عوض الشطر الاول : « لك مني الصلاة في كل صبح » لاحسن . وقال من قصيدة « كوكب في الاوقيانوس » :

ضاربا في حشا خضارة تعلو لا سماء عميقة التدوير

و « خضارة » . كما شرحه ، البحر وهي كلمة مهجورة ولم استحسن وصفه للسماء بعميقة التدوير .

وقال : يعتلي صهوة الحضم خضما لم يوطأ كالآبد المذعور

ولا يحسن جعل الحال من لفظ ذي الحال او المضاف اليه . وقال :

بين مخطين من صحاب غضاب اين يمضي وعيلم تيهور

قوله « اين يمضي » حشو قبيح والتيهور هو الموج وكان الصواب ان يقول ذي تيهور . وقال ص ٤٨ : « في سماء ما قط حوم فيها » وقط لا تتقدم الفعل فكان الفصيح ان يقول « ما حوم قط » . وقال :

كل يوم يرى بساطا من المو ج شبيه المطوي بالمنشور

والمطوي من الامواج لا يشبه المنشور منها . وقد اجاد في قوله :

ثم لاحت فطنها القوم راحا مدها الله من وراء البحور

وقصيدة « غير طفلة » جميلة كروح الطفلة . وقال من قصيدة « المجد والفاقة » ص ٤٩ :

ضل الصواب وغم الامر واشتبهت على المراقب يمناه بيسراه

واشتبه لا يتعدى بالباء . يقال : اشتبه هذا وهذا بمعنى اشبه كل منهما الاخر ، ولعله عداه بالباء لتضمنه معنى التبس .

وقال من قصيدة « الكروان » ص ٥٤ : « دعوة الفرقان » ولم يجيء الفرقان في كلام فصيح كما تقدم . وقال :

ان المزايا في الحياة كثيرة الخوف فيها والسطا سيان

شرح السطا فقال جمع سطوة ولم اعثر إلّا على سطوات في جمعها كما نص عليه الصحاح . وقال ص ٥٥ :

والجاهلون بسر ما رجعته من نغمة مأثورة ومعان

لا يسمعون بسر بين جنوبهم صمما وان كانوا ذوي آذان

لم استحسن اضافة السر الى « بين » وهو ظرف . وقال :

جهل لعمرك ان يطوع صاحبا من جاهرته النفس بالعصيان

يقال طوعت له نفسه ان يفعل كذا ولا يقال طوع فلانا وقد جاء في القرآن : « فطوعت له نفسه قتل اخيه » . وقال :

املك هواك فان اطقت فكم فتى خان الوداد فلست بالخوان

وقوله « فلست بالخوان » قد وقع قلقا . وقال ص ٥٥ من بيتين باسم « عاشق العجوز » :

محب جدته مثلا فان لها بالاكبرين عن الاحفاد شغلانا

ولم يجيء « الشغلان » مصدرا او جمعا للشغل في كلام فصيح اما مصدر شغل فهو الشغل بضم الشين وفتحه واما جمع الشغل فهو اشغال وشغول .

وقال من قصيدة « وقفة في الصحراء » ص ٥٧ :

ثؤر (؟) كانواج الدخان تطلعت الى علو من قاصي قرار جهنم

فما اقبح قوله « الى علو » ، وان ورد في شعر الجاهلية وكلمة « قاصي » حشو اذ ليس في جهنم أبعد من قرارها ولم اعثر على ثؤر في المعاجم .

« له تلو »